تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 81- سورة غافر | من الأية 66 إلى 86

عبدالرحمن العجلان

بالعالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي - 00:00:00

وامرت ان اسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ومنكم من يتوفى ومنكم ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي ويميت فاذا فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون - 00:00:29

هذه الايات الكريمة من سورة غافر يقول الله جل وعلا بعبده ورسوله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي - 00:01:17

وامرت ان اسلم لرب العالمين هذه الايات جاءت بعد قوله تعالى الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات الله ربكم فتبارك الله رب العالمين - 00:01:43

هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد الحمدلله رب العالمين. قل اني نهيت ان اعبد الذين يدعون من دون الله الايات في الايات السابقة بين جل وعلا - 00:02:14

جمال قدرته وانه هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له وفي هذه الايات يقول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله - 00:02:39

من المعلوم ان مشركي قريش يعبدون اللات والعزى واصناف العرب يعبدون منات ويعبدون اصناما كثيرة والنبي صلى الله عليه وسلم لما فتح الله جل وعلا له مكة في شهر رمضان المبارك - 00:03:04

في السنة الثامنة من الهجرة دخل الكعبة فوجد فيها ثلاثمائة وستين صنما كلها تعبد من دون الله فاشار اليها صلى الله عليه وسلم بالسوط الذي معه وقال قد جاء قلق - 00:03:32

قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا. فتساقطت بحمد الله واصبح العبادة في مكة لله وحده لا شريك له اخرج ابن جرير رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما - 00:03:54

قال ان الوليد ابن المغيرة وشيبة ابن ربيعة قال يا محمد ارجع عما تقول وعليك بدين ابائك واجدادك ارجع عما تقول من عبادة الله وحده ودعوتك الى كلمة التوحيد لا اله الا الله - 00:04:19

واعبد ما يعبده اباؤك واجدادك فانزل الله جل وعلا عليه قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله نهيت من الناهي له عليه الصلاة والسلام والله جل وعلا - 00:04:47

هاني ربي ان اعبد الالهة ان اعبد الاصنام تهاني ان اعبد اي معبود غير الله ان اعبد الذين تدعون من دون الله قال اعبد الذين تدعون من هذا ان الدعاء عبادة - 00:05:14

ومن توجه الى قبر اوليا او ضريح وسأله او سأل صاحبه فقد عبده جعله معبودا له نهيت ان اعبد الذين تدعون. يعني تعبدون من دون الله لانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه غيره. فلم ينهى صلى الله عليه وسلم - 00:05:45

عن عبادة من عبد كفار قريش مطلقا؟ لا من عبد كفار قريش لا. وانما نهي عن عبادة من عبدوه دون الله. جل وعلا والله جل وعلا هو

المعبود بحق وحدة لا شريك له - 00:06:17
ان اعبد الذين يدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي يعني وجدت الادلة والبراهين العقلية والسمعية الادلة العقلية خلقه جل وعلا للسماوات والارض وخلقه للناس وتصوير الناس ورزقه اياهم من الطيبات في الايات المتقدمة من قبل - 00:06:43
والادلة السمعية القرآن الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم اتى به جبريل عليه السلام من عند الله لما جاءني البينات من ربي نهي عن عبادة ما يعبد من دون الله وامر بماذا - 00:07:21
وامرت ان اسلم لرب العالمين. ان استسلم واتوجه بكل في قلبي وحواسي وجوارحي لله وهذا كما قال بعض العلماء اعظم منهي عنه واعظم مأمور به اعظم منهي عنه الشرك ان اعبد الذين تدعون من دون الله - 00:07:47
واعظم مأمور به الذي هو توحيد الله جل وعلا وافراده بالعبادة وامرت ان اسلم لمن رب العالمين فهو جل وعلا رب العالمين هو المربيهم بالنعم ربى جميع العالمين وكل من سوى الله جل وعلا فهو عالم - 00:08:20
الملائكة عالم والناس الانش عالم والجن عالم والحيوان عالم وهكذا وامرت ان اسلم لرب العالمين وذكر ربه جل وعلا بهذه الصفة صفة الربوبية يعني الذي ربى هو المستحق لان يعبد - 00:08:49
فلا يصوغ عقلا ان يربي الله جل وعلا الله الذي يربي ويعبد غيره الله الذي يتفظل ويعبد غيره الله الذي يخلق ويرزق ويعبد غيره وامرت ان اسلم لرب العالمين اي استسلم له - 00:09:17
واتوجه اليه واخلص له العبادة والاسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك اذا استسلم لله وعبد غيره ما استسلم لله حقيقة والاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة لله جل وعلا يطيع الله وحده - 00:09:42
ويطيعوا ما امر الله جل وعلا بطاعته الله جل وعلا امر بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فيما شرعه الله بسم الله الرحمن الرحيم يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين - 00:10:16
ان الله ينهى ان ينهى ان يعبد احدا سواه من الاصنام والانداد والاوثان وقد بين تعالى انه لا يستحق العبادة احدا سواه في قوله هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة - 00:10:41
ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا. ثم انه دلل جل وعلا على استحقاقه للعبادة وحده لا شريك له وانه لا يجوز ان ان يصرف لغيره شيء من انواع العبادة - 00:11:00
وقال تعالى هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا هو الذي خلقكم من تراب من المخلوق من تراب ادم عليه السلام خلقه الله جل وعلا من تراب - 00:11:25
وخلق ذريته من نطفة ويجوز ان يكون المراد بالخلق الاول خلق ادم عليه السلام وذريته مخلوقون مما ذكره الله جل وعلا يعني خلقكم خلق اباكم ادم من تراب ثم جعل الذرية تتماسل - 00:11:48
من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا قال بعض العلماء يجوز ان يكون المراد الكل مخلوق من تراب لان ادم خلق من تراب مباشرة وذريته من نطفة والنطفة من اين - 00:12:16
من اين يتغذى الانسان من النبات والنبات من من اين اتى من الارض من تراب فاصل الانسان اصله من جهة الاب الاول من تراب واستمراره ونموه ووجوده وغذاه من تراب - 00:12:37
هو الذي خلقكم من تراب ثم بعد هذا من نطفة والنطفة هي قطرة المني لان ابن ادم يخلق من مني الرجل ومني المرأة ومني الرجل يأتي من الصلب ومني المرأة من عظام الصدر - 00:13:00
مبين من من بين الصلب والترائب صلب للرجل والترائب للمرأة الله جل وعلا يلفت الانظار الى كمال قدرته تعالى بايجاده للخلق من هذا الماء المهين الذي لا قيمة له ما قذر - 00:13:29
يكون الله جل وعلا منه هؤلاء الخلق من تراب ثم من نطفة ثم من علقة تطور في بطن الام اوله نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح بامر الله - 00:13:57

ثم ينمو بعد ذلك شيئا فشيئا ثم يخرج من بطن امه طفلا حيا ثم يبدأ النمو والاستمرار في الزيادة الى حد معين ثم يكون التوقف باذن الله ثم يكون التحول والانحدار - 00:14:28

قال العلماء اطوار ابن ادم بعد خروجه من بطن امه ثلاث حالات حالة نمو استمرار وحالة استقرار بلوغ الاشد ثم النزول النمو حتى يصل الى حد معين اختلف العلماء رحمهم الله في ذلك - 00:14:54

قهوة ثلاثون سنة او ثلاث وثلاثون سنة او اقل والاستقرار بعد ذلك الى الاربعين او يزيد عن الاربعين ثم يبدأ بالنزول والظعف قال قتادة رحمه الله يصغر الغلام لسبع والسبع سن التمييز انه يميز - 00:15:26

ويحترم لاربع عشرة سنة وينتهي طوله لاحدى وعشرين سنة وينتهي عقله لثمان وعشرين ويبلغ اشده لثلاث وثلاثين سنة ثم بعد الثلاث والثلاثين سنة يكون الاستقرار فترة من الزمن ثم تبدأ سن الشيخوخة - 00:15:56

وتبدأ من بعد الاربعين ثم يخرجكم طفلا ولم يقل جل وعلا يخرجكم اطفالا قال طفلا. لان كلمة طفل اسم جنس مثل قول رجل اسم جنس تشمل الكثير ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم يعني تبدأ بالنمو بعد الخروج من بطن الام - 00:16:30

حتى تبلغوا الاشد والاشد قيل البلوغ وقيل كما سمعنا ثمان وعشرين سنة وقيل ثلاثا وثلاثين سنة ثم بعد ذلك يستقر فترة من الزمن باذن الله ثم يبدأ بالنزول وضاعف الحواس وظعف البدن وظعف - 00:17:03

العقل تتغير الحال والناس يتفاوتون في هذا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا. قيل الشيخوخة تبدأ من بعد الاربعين والله اعلم شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل منكم من هؤلاء الخلق من يتوفى من قبل. منهم من يموت قبل ان يخرج من بطن امه - 00:17:24

بعدما ينفخ فيه الروح فترة من الزمن يموت ومنهم من يموت بعد خروجه من بطن امه وهو صغير ومنهم من يبلغ العشر سنوات ثم يموت يبلغ العشرين ثم يموت يبلغ الثلاثين ثم يموت ومنكم - 00:17:56

من يبلغ الشيخوخة ومنكم من يتوفى من قبل اي من قبل الشيخوخة ولتبلغوا اجلا مسمى هل هناك ومنكم من يتوفى من قبل وقال هنا ولتبلغوا اجلا مسمى هذا بالنسبة للكل - 00:18:13

بالنسبة لكل نطفة ما تتجاوز الاجل المسمى لا تزيد عنه ولا تنقص لان الوفاة يقال من الناس من يتوفى قبل الشيخوخة لكن الوفاة عند بلوغ الاجل هذا للناس كلهم ولتبلغوا اجلا مسمى. كل انسان لا بد ان يبلغ اجله الذي حدد له - 00:18:35

واجله الذي حدد له كما ثبت في الحديث الصحيح حدد له وهو في بطن امه حينما يؤمر الملك بان ينفخ فيه الروح وبكتم رزقه واجلة وعمل وشقي او سعيد في تلك الحال في بطن امه كتب اجله - 00:19:06

قهوة سنة مئة سنة ام بينهما لكن من الناس من يبارك في عمره ويكون عمره وان كان قليل فهو نافع ومفيد ومن الناس من يتجاوز المئة وهو لا خير فيه ولا يستفاد منه لا في اول حياته ولا في اخرها - 00:19:32

والناس يتفاوتون بهذا بحسب التوفيق من الله جل وعلا وكلما كان المرء اكثر برا لوالديه فانه احرى بان يوفق في عمره وعمله ويكون عمله مفيد ونافع ومؤثر في بني جنسه واخوانه ومن حوله - 00:19:55

وكلما كان بخلاف ذلك فهو فتنتزع بركة عمره والعياذ بالله فيكون لا خير فيه ولا فائدة وان بلغ السنين الطوال ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون. بين الله جل وعلا لكم هذه الاطوار - 00:20:20

والتنقلات وتصرفه جل وعلا الخلق بين ذلك لعلكم تعقلون لعلكم تستفيدون لعلكم يحكمون وترجعون الى عقولكم فتستفيدون من هذا وتعلمون ان الذي خلقكم وطوركم في هذه الاطوار هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له - 00:20:45

فمن فعل ذلك فقد عقل ومن لم يفعل ذلك فقد ظل وانحرف عن الصراط المستقيم وقامت عليه الحجة الحجة قائمة لان الله جل وعلا ارسل الرسل وانزل الكتب ووهب العقول - 00:21:15

من اجل ان يتدبر المرء ويتأمل واما مسلوب العقل فهو غير مكلف لعلكم تعقلون لكي تعقلوا عن الله جل وعلا مراده ما الذي اراد بخلقكم والله جل وعلا بين ذلك انه قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون - 00:21:36

ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون وهو جل وعلا خلقهم لعبادته فمن عبد الله جل وعلا ووحده فقد قام بهذه الوظيفة واداها

فله الثواب والجزاء العظيم عند الله جل وعلا. ومن لم يقم بهذه الوظيفة وعاند وحارب الله ورسوله - 00:22:04
فالويل له وهو لا يظر الا نفسه. والله جل وعلا غني عن الخلق لا تنفعه طاعة المطيع ولا تضره معصية العاصي وانما طاعة المطيع لنفسه ومعصية العاصي على نفسه. يا عبادي انما هي اعمالكم - 00:22:30
احصيها لكم ثم اوفيكم اياها. فمن وجد خيرا فليحمد الله. الذي وفقه لذلك ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه هو الذي فرط وظيع والله جل وعلا اعطاه الامكانيات - 00:22:53
والفرص للعمل بطاعته فابى ورفظ وعبد الشيطان الذي هو عدو لله هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا - 00:23:13
هو الذي يقلبكم في هذه الاطوار كلها وحده لا شريك له وعن ام وعن وعن امره وتدبيره وتقديره يكون ذلك كله ومنكم من يتوفى من قبل من قبل ان يوجد ويخرج الى هذا العالم بل بل تسقطه ام بل تسقطه امه سقطا - 00:23:33
ومنهم من يتوفى صغيرا او شابا او كهلا قبل الشيخوخة كقوله لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى وقال ها هنا ولعلكم تعقلون. قال ابن جريج تتذكرون البعث - 00:23:59
ثم قال هو الذي يحيي ويميت. هو الذي يحيي ويميت هذا الذي ادعوكم لعبادته جل وعلا هو المتصرف فيكم هو الذي يحييكم وهو الذي يميتكم هو المتصرف وحده فلا يليق ان يعبد غيره وهو المحيي - 00:24:19
ولا يليق ان يعبد غيره او يرهب غيره وهو المميت لان غيره لا يملك شيئا من اللحية كما لا يملك شيئا من الاماتة فغيره ليس بيده شيء لو اجتمع كل الخلق على مضرة شخص لم يرد الله جل وعلا مضرته ما استطاعوا - 00:24:50
ولو اجتمعوا على ان ينفعوه بشيء لم يرد الله جل وعلا نفعه ما استطاعوا وعلى سبيل المثال من حضرت الملائكة لقبظ روحه هل تستطيع الخلق كلهم ان يدفعوا في اجله - 00:25:15
قيادة يوم او ساعة او سنة او شهر لا والله هو الذي يحيي ويميت واذا فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون. لا يعجزه شيء امره فيكون الشيء كما اراد الله جل وعلا - 00:25:33
لا يحتاج الى تجميع مواد ولا الى اشياء تجتمع وانما امر من الله جل وعلا فيحصل ما اراد فاذا قضى امرا اي اراد شيئا اراد وجود شيء جل وعلا فانما يقول له كن - 00:25:57
فيكون كما اراد الله جل وعلا هذا فيه كمال قدرته جل وعلا والقادر على هذه الامور وهذه الاشياء قادر على البعث من باب اولى وفي هذه الايات استدلال على البعث - 00:26:20
واقامة للحجة على قدرته تعالى على بعث العباد هو الذي يحيي ويميت اي هو المتفرد بذلك لا يقدر على ذلك احد سواه فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون - 00:26:44
اي لا يخالف ولا يمانع قل ما شاء كان لا محالة الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله واذا قظى امرا فانما يقول له كن فيكون اذا اراد شيئا - 00:27:05
قال له كن فكان كما اراد الله جل وعلا الا يعجزه شيء فمن هذه صفته وهذه افعاله وهذه كمال قدرته قادر على كل شيء جل وعلا بما في ذلك البعث من باب اولى - 00:27:25
والقادر على هذه الاشياء هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له. وعبادة غيره ضرر على العابد ضرر عليه ويعود الظرر على العابد نفسه هذا الذي يتوجه الى الضريح او القبر او الولي او المشهد - 00:27:51
يتوجه يطلب ما يطلبه يظن انه ينتفع بطلبه هذا وهو بهذا احبط عمله ان كان يزعم انه مسلم انه مع الاسف انه يفعل هذا كثير ممن يصلي ويصوم ويحج ويمر ثم - 00:28:16
واذا فعل ذلك حبط العمل الا ان يتوب فان تاب في حياته فالله جل وعلا يتوب عليه وان مات على هذا فهو مات على الكفر. والظلال وان زعم انه مسلم - 00:28:38

لان الشرك وان قل يحبط العمل التوجه لغير الله وصرف شيء من انواع العبادة لغير الله جل وعلا كفر بالله والله جل وعلا لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا لوجهه - 00:28:56

فاذا توجه العبد لله وتوجه لغيره حبط عمله وردا واذا توجه لله وحده نفعه العمل باذن الله وان قل. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:29:16

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:29:36